ظاهرة خطيرة تهدد صحة المواطنين، وتعبث بصحتهم في صمت.

مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة
FONDATION MOHAMMED VI POUR LA PROTECTION DE L'ENVIRONNEMENT

مؤسسة

محمد السادس

لحماية البيئة.

مسابقة

الصحافيين

الشباب

موسم

2012/2011

--

الأكاديمية

الجهوية للجهة

الشرقية

ثانوية الأميرة

للا أسماء

التأهيلية

المياه العادمة بوجدة

تؤثر سلبا على المحيط البيئي

وتهدد صحة المواطنين.

تعرف مدينة وجدة في السنوات الأخيرة، تسرب أزيد من 20 مليون متر مكعب سنويا من المياه العادمة غير المعالجة، إلى مياه المحيط البيئي. وهذه الوضعية الخطيرة، أدت إلى نتائج وخيمة على المستوى الصحي والبيئي بالمدينة، وذلك بسبب تلوث الفرشة المائية والتربة ومياه الوديان.

فما هي أضرار هذه الظاهرة؟ ما هي الأمراض الناتجة عن استهلاك المنتجات الفلاحية المسقية بمياه الصرف الصحي؟ وما دور السلطات المحلية في محاربة هذه الظاهرة؟ وأين يتجلى دور الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني في كبح جماح هذه الظاهرة؟

ما هي البدائل التي يمكن تقديمها لهؤلاء الفلاحين من أجل حثهم على العزوف عن السقي بمياه الصرف الصحي؟ ألا يتحمل المستهلك مسؤوليته أيضا في تشجيع هذه الظاهرة؟

المياه العادمة داخل المدار الحضري

من أجل الوقوف على بعض الاختلالات الخطيرة التي تهدد سلامة و صحة المواطنين بالمدينة، كان لزاما علينا زيارة بعض الأماكن التي تمثل نقطا سوداء، و تتمظهر إما على شكل تجاوزات لبعض الفلاحين من خلال إعادة استعمال مياه الصرف الصحي في السقي عبر مجرى الوادي، وذلك بإحداث ثقوب في قنوات تصريف المياه العادمة، أو استعمال مضخات وقنوات خاصة لنقلها إلى الحقول الزراعية، أو من خلال تسرب هذه المياه الملوثة واختلاطها مع المياه الصالحة التي تستعمل في الأغراض المنزلية أو المهنية للساكنة المجاورة للحقول..

أمام هذه الوضعية الكارثية التي تؤثر سلبا على الساكنة المجاورة لوادي إسلي، وأمام تفاقم المشكل، بدأ السكان يحتجون على الانبعاثات المتكررة للروائح الكريهة، وانتشار البعوض وكثرة النفايات المنزلية وغيرها ...

ضفة وادي إسلي: مساكن، نفايات وماشية تقتات!

المياه العادمة خارج المدار الحضري

أدى إحداث ثقوب في قنوات تصريف المياه إلى خلق كل أنواع ومظاهر التلوث البيئي (الروائح الكريهة، البعوض، البكتيريا وتكاثر الجرذان...)

إذ في غياب قنوات الصرف الصحي العميقة تحت الأرض، وضعف شبكة الماء الشروب ومياه الري، وانعدام التجهيزات المرتبطة بها، وتوالي سنوات الجفاف، يضطر بعض الفلاحين خارج المدار الحضري إلى استعمال المياه العادمة التي تنفث سمومها على طول وادي إسلي، لسقي أراضيهم الفلاحية، حيث تعرضت بعض المنتجات النباتية إلى الإتلاف بسبب سقيها بمياه واد الحار، وكذا تأثرها ببعض الملوثات الأخرى؛ كالأزبال التي يلقيها السكان المجاورون، ليصبح الوادي مصدر الأوبئة بامتياز.

ومما زاد الطين بله؛ كون هذه المنتجات تتوجه مباشرة إلى المستهلك المحلي، من خلال الأسواق الشعبية (السويقة)، و كل هذا أحدث مجموعة من المخاطر الصحية والبيئية تسببت في إصابة العديد من الأشخاص بمجموعة من الأمراض.

دور السلطات المحلية لكبح مثل هذه الأفعال:

يعتبر قسم المعالجة الصحية والبيئية التابع للجماعة الحضرية لوجدة، بمثابة العين الساهرة على حماية بيئة وصحة المواطنين، وهو يسهر على كبح تصرفات بعض الفلاحين، الذين يبحثون عن بدائل أخرى لسقي أراضيهم (مياه الصرف الصحي أساسا) وذلك نظرا لندرة التساقطات بمدينة وجدة في الآونة الأخيرة، وضعف التجهيزات، وعدم الترخيص لحفر أبار جديدة.

وهذا ما دفع المسؤولين إلى وضع مشروع لإنشاء محطة لمعالجة مياه الصرف الصحي:

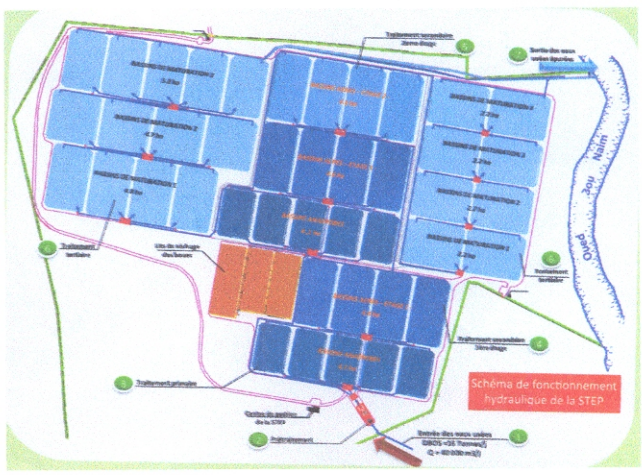

و شهد شاهد من أهلها

انصبت كل الشهادات التي استقاها الفريق من الفلاحين بصفة خاصة، والسكان المجاورين بصفة عامة، على المشاكل التي يتخبطون فيها من جراء هذا السقي الجائر، وجاء بعضها على النحو التالي:

- (سبب لنا تواجد المياه العادمة مرض الحساسية، من جراء الروائح الكريهة التي تنبثق من واد الحار، وأعرف طفلة في الجوار قد تضررت، وتم تقديم عدة شكايات بدون جدوى).

- (نتمنى من المسئولين معاينة الروائح الكريهة التي صرنا نعيش وسطها خصوصا مياه الصرف الصحي التي تصب في "بالوعات" بجوارنا).

- (اقتنيت "البقولة" والخس الأخضر، وبعد الغداء أصبت بالغثيان، ومنذ أسبوع وأنا أعاني من الإسهال و القيء).

- (أقسم أنني رأيت المياه العادمة تستعمل لسقي المنتجات الفلاحية مباشرة وأمام ناظري).

أما استطلاع رأي الباعة فقد أظهر كذلك العديد من المشاكل، منها استياؤهم من الكساد المسبب من طرف الباعة المتجولين، حيث يفضل الزبناء الاقتناء من خارج السوق (الفراشة)، لأن الأثمان جد مناسبة وهذا ما يهمهم وليس الجودة...

المجتمع المدني: أي دور؟

وفي لقاء خاص مع د. محمد بنقدور رئيس جمعية حماية المستهلك، قدم هذا الأخير مجموعة من المعطيات التي تبين اشتغال الجمعية في مجال التوعية، غير أنه نبه إلى أن دورها قد يتقلص إلى الوساطة لفض النزاعات بين الفلاحين، والمساهمة في التفكير لوضع بدائل للوضع الراهن.

ليبقى سؤال دور فعاليات المجتمع المدني مطروحا.

موقف المسؤولين في مصلحة المراقبة الصحية

في حوار خاص مع الأستاذ محسن حميد، رئيس قسم المراقبة الصحية للمنتجات الغذائية النباتية أو من أصل نباتي، التابع للمندوبية الإقليمية لوزارة الصحة، كان رده بخصوص المشاكل الصحية الناجمة عن هذه الظاهرة، كالتالي: "تعود جذور هذا المشكل إلى الفلاح، لأنه يفضل السقي بمياه الصرف الصحي، لقلة الكلفة، وفعاليته في تسريع نمو المنتوج. وذلك راجع لارتفاع الأمية بين صفوف الفلاحين؛ هذا إضافة إلى أن المواطنين يستهلكون هذه المنتجات تلقائيا، وهذا أمر يشجع على تكريس الظاهرة."

كما أبرز مسؤول لجنة المراقبة الصحية، عدم تعاون المواطنين، حينما صرح بأن أي عملية مصادرة تقوم بها اللجنة للمنتجات الغير الصحية، تقابل بموجة غضب واحتجاجات حادة.

ومساهمة منه في تصور لحلول لهذا المشكل، اقترح السيد محسن حميد مجموعة من الإجراءات، من بينها أخذ تعهدات على الباعة المستفيدين من دكاكين في السوق بعدم اقتناء المنتجات الفلاحية بشكل عشوائي.

تعدد المسؤوليات واقع، والاستهلاك المسؤول ضرورة!

بين مواطنين يستهينون بصحة الناس، ولا يهمهم إلا الكسب السريع والربح المادي، ومستهلكين يبحثون عن أبخس الأثمان مهما كان المصدر... بين هؤلاء وأولئك، يعبث المرض بصحة أطفال أبرياء، وشيوخ عاجزين...

لنتساءل: ألا يمثل المستهلك قوة أكبر من قوة السلطات، حين يمارس حقه في رفض الرداءة، والإصرار على الجودة؟ ألا يكون الاستهلاك الواعي والمسؤول، أفضل حل من بين كل الحلول؟ ألا تكون مقاطعة الخضروات الملوثة، أفضل وسيلة لإجبار المستهينين بصحة الناس على القطع مع هذه الممارسات؟

وقبل ذلك، ألسنا في حاجة إلى اقتصاد أخضر بالجهة، لا يلوث ماء ولا يفسد هواء؟

إنجاز :

- فاهم محمد رضا.
- مشيور محمد أمين.
- صفراوي سامي.
- سارة الحاج.
- بثينة بكاوي.
- محسن غراب.

تأطير:

أ. هشام المكي